

Formative التقييم البنائي
Summative والتقييم التراكمي
(التجميعي)

■ هناك 3 مستويات يمكن أن يجرى على أساسها التقييم.

- **الأول** هو مستوى البرنامج الذي يضم مجموعة من المشروعات ذات العلاقة،
 - **الثاني** مستوى المشروع الذي يضم مجموعة من العمليات والوحدات ذات العلاقة،
 - **الثالث** هو مستوى الإدارة أو الوحدة.
- ويستهدف تقييم البرنامج تحديد قيمة هذه المجموعة من المشروعات، أما تقييم المشروع فيركز على كل مشروع.

الأنواع المختلفة من التقييم

- هناك نوعين/أو مرحلتين من عملية تقييم المشروع، هما: التقييم البنائي، والتقييم العام (التجميعي).
- هدف التقييم البنائي هو تقدير أنشطة المشروع منذ البداية وأثناء حياته، أي الأولية، والمجارية.
- التقييم التجميعي يقصد به تقدير نوعية وأجر تنفيذ المشروع ككل.
- وبالتالي يمكن القول أن التقييم البنائي (التحليلي للأنشطة)، ينصب على عمليات التنفيذ، ومدى التقدم منذ بدء المشروع وخلال حياته وأثناء عمله.
- أما التقييم العام أو التجميعي، فينصب على المراحل الأخيرة من أعمال وأنشطة المشروع.

التقييم التحليلي (البنائي)

■ يبدأ التقييم التحليلي أو البنائي للمشروع منذ لحظة بدء المشروع وتطوره، ويستمر طوال دورة حياته. وغرضه الأساسي هو تقدير أنشطة المشروع القائمة، وتوفير معلومات للمراقبين وأصحاب المصالح، وتطوير المشروع ويجري التقييم التحليلي عند نقاط مختلفة من تطور حياة المشروع، وأنشطته. وكما يشير الكاتب Bob stake :

- عندما يتذوق معد الطعام الشوربة فهذا تقييم تحليلي بنائي (Formative)، حتى يقيم الأداء والنتائج، ويعدل أو يضيف أو يصحح ما وقع من أخطاء .
- وعندما يتناول الضيوف - أو أفراد الأسرة - الشوربة، فذاك تقييم عام إجمالي (summative) .

■ "التقييم التحليلي يقدر أنشطة المشروع القائمة" على حده تحت مظلة البرنامج، مستهدف توفير معلومات لتحسين المشروع خلال كل عملياته، والتأكد من أن المشروع تقديم كما هو مخطط، وأنه يحقق ويساهم في تحقيق أهداف البرنامج وهدف المشروع ذاته بحسب الإطار العام للبرنامج.

■ ومن الناحية النموذجية فإن التقييم يجب أن يكون جزءاً من أنشطة المشروع، حيث يتم البدء في تجميع البيانات مع بداية عمل المشروع أو بدء عملية التمويل، ويتم فحص البيانات وتحليلها بشكل مستمر لتحديد ما إذا كانت العمليات الجارية متفقة مع المخطط لها وتحقق المستهدف منها، أم أن هناك بعض التعديلات التي يجب إدخالها.

■ كذلك فإن التقييم قد يشمل المكونات الأساسية أو الوحدات الرئيسية في المشروع، ففي تقييم نشاط مشروع تعليمي أو مدرسة، يشمل تقييم المشروع (المدرسة) أعضاء هيئة التدريس، عملية التعليم والتعلم، تدريب المدرسين، ونظم الامتحان الخ.

■ ويتم التقييم على هذا المستوى في الحالات التي تكون فيها المشروع من عدة عمليات رئيسية، بغرض التأكد من مستوى تحقيق كل عملية لأهدافها (التي تمثل مكونا رئيسيا في هدف المشروع) وبيان إلى أي مدى تسهم كل عملية في نجاح أو فشل المشروع ككل.

■ ويضم التقييم التحليلي (البنائي)، مكونان رئيسيان، تقييم عملية التنفيذ والأداء الجاري، وتقييم التقدم الذي تم إحرازه باتجاه الأهداف، أي ما يعرف بتقييم الانجاز.

تقييم التنفيذ:

■ تمثيل الغرض الرئيسي من تقييم التنفيذ تقدير ما إذا كان المشروع يعمل كما هو مخطط له. هذا النوع من التقييم يركز على العمليات، ولذلك قد يطلق عليه تقييم العمل، وهو يجري لعدة مرات طوال حياة المشروع، لكن نادرا ما يقتصر إجراؤه على مرة واحدة.

■ وحتى تبين أهمية هذا النوع من التقييم المرحلي، دعنا نتذكر أن تقييم النتائج Outcomes الذي هو محل اهتمامنا في هذا المقرر، وكذلك تقييم الآثار، يجب أن يسبقه التأكد من أن المشروع، ومكوناته وأنشطته تعمل، وتعمل كما هو مخطط لها. صحيح أن تقييم المشروع ينصب عن النتائج وأنها تتفق مع المستهدف أو المخطط، لكن التأكد من أن الأعمال تتم وفق ما هو مطلوب يعطي مؤشرا مسبقا على كفاءة المشروع.

وتتمثل العناصر الرئيسية في تقييم التنفيذ أو الأعمال في مجموعة من الأسئلة، دعنا نطرحها بشكل عملي بافتراض أننا نقيم مشروع إنشاء مدرسة خاصة لتعليم مناهج متطورة، أو كلية متخصصة في علوم الحاسب الآلي.

- هل يتم اختيار وقبول الطلاب وفق أسس مدروسة تضمن توفر شروط وقدرات معينة لدى الطلاب تناسب مع مقررات الدراسة؟
- هل يتم اختيار أعضاء هيئة التدريس من المؤهلين جيداً لتقديم خدمة تعليمية متميزة؟
- هل تتم العملية التعليمية وفق ما هو مخطط لها ؟
- هل خطة إدارة المشروع (المدرسة أو الكلية) تتم وتنفذ وتتابع بشكل دقيق؟
- ما الفرق بين عملية تقييم التنفيذ (التقييم الأعمال) وبين المتابعة؟ ألا تشابه هاتان العمليتان مع بعضهما؟

تقييم الانجاز

- ذكرنا أن التقييم التحليلي أو البنائي الذي يتعلق بعمليات المشروع ويبدأ مع بدء أعماله ويتبع تقدمه وما أحرزه من نتائج، يتكون من مرحلتين مترابطتين، هما تقييم التنفيذ أو الأعمال للتأكد من أن الأعمال والتنفيذ يجري كما هو مخطط من حيث الإنجاز والتوقيت، ثم بعد ذلك تأتي عملية تقييم ما تم إحرازه من تقدم وإنجاز فيما أسميناه تقييم الإنجاز.
- والغرض من تقييم الإنجاز، هو تقدير التقدم نحو تحقيق الأهداف أي ما أحرزه المشروع من تقدم نحو مقابلة الأهداف وتحقيقها.

■ هنا تقترب عملية التقييم من مرحلة النتائج أي من الحلقة رقم (3) في حلقات المشروع التي تبدأ بالمدخلات (الموارد المستمدة)، ثم المخرجات (السلع والخدمات المنتجة) وهو ما يطلق عليها المنتجات، وبعد ذلك تأتي الحلقة الثالثة أي النتائج (outcomes)، أو الآثار الحالية والنتائج المستهدفة من المشروع، وأخيرا تأتي الحلقة الأخيرة وهي الآثار أو النتائج طويلة الأجل.

■ خذ مثلا عمليا على ذلك، حيث يجري بناء الكباري العلوية والإنفاق في معظم الشوارع الرئيسية وتقاطعاتها في المدن الكبرى. فالمدخلات هي الموارد المستخدمة في بناء الكوبري، والكوبري ذاته هو المنتج أو المخرجات، وما بين هاتين الحلقتين تجرى عملية المتابعة، وكذلك المرحلة الأولى من تقييم المشروع وبالتحديد مرحلة تقييم التنفيذ أو الأعمال.

■ أما حلقة نتائج المشروع أي نتائج بناء الكوبري، فهي عبارة عن الآثار السريعة المترتبة على إنشاء الكوبري في هذا المكان، والتي يفترض أنها زيادة درجة سيولة سير المركبات، وحل مشاكل الاختناقات وسرعة وصول الناس إلى أعمالهم. وعند هذه الحلقة ينصب تقييم التقدم أو الانجاز.

■ ويتطلب ذلك تجميع معلومات عما إذا كانت الأهداف قد تحققت، أي أن سيولة السير وسرعة المركبات قد زادت، وفق مؤشرات قياسية تتناسب مع المجال benchmark وهكذا يهتم تقييم الانجاز بجمع المعلومات والمؤشرات لتحديد انعكاس الأنشطة والنتائج على المستفيدين من المشروع.

■ ويكتسب تقييم الانجاز أهمية كبيرة طوال حياة المشروع، لكنه غاية في الأهمية خلال المراحل الأولى، عندما يتم رصد الأنشطة وآثارها الفردية، أو عندما تربط مع المكونات الأخرى للمشروع.

التقييم العام:

■ يتمثل الغرض من التقييم العام (التجميحي أو الكلي)، تقدير مدى نجاح المشروع في الوصول إلى الأهداف المحددة. أي أنه ينصب على النتائج المتحققة من مشروع قائم. وكما نعلم من حلقات المشروع، فقد يتم التقييم العام على النتائج، فيطلق عليه تقييم النتائج، وقد يتعلق بتقييم النتائج بعيدة المدى أي ما يحدثه المشروع من آثار طويلة الأجل على المجتمع فيسمى تقييم الآثار، وإن كانت دراستنا تقتصر على تقييم النتائج أي الوقوف بعملية التقييم عند المرحلة الثالثة.

■ ولعل أهم ما يميز التقييم العام عما أطلقنا عليه التقييم التحليلي أنه يتم ويأخذ مكانه بعد إتمام وإقامة المشروع ومضي فترة كافية لإحداث الآثار وتقييمها. وذلك بعكس التقييم التحليلي (البنائي) الذي يبدأ من لحظة بدء العمل بالمشروع، وخلال حياته العملية.

ومن هنا تنصب التساؤلات التي يطرحها التقييم العام على مايلي:

■ إلى أي مدى حقق المشروع الأهداف الموضوعية من تغيير واثار؟

■ المدى الجغرافي أو عدد السكان الذين استفادوا من المشروع؟

■ ما هي الآثار المترتبة على المشروع، أي ما هي النتائج بعيد المدى على المجتمع؟

■ هل النتائج والآثار تستحق المبالغ التي أنفقت على المشروع؟

■ هل يجب استمرار البرنامج، أو المشروع (في حالة مشروعات خدمية معينة)؟

■ هل التجربة قابلة للتطبيق والتكرار في مناطق أو أنشطة أخرى؟

وينصب التقييم العام على جميع معلومات حول النتائج والآثار التي لها علاقة

بالعمليات والأنشطة التي أدت إليها، ويعتبر التقييم العام نوعاً من تقدير قيمة

المشروع، وهل يستحق ما أنفق عليه؟ أي تقدير للمزايا التي تحققت

نخلص مما سبق إلى ما يلي :

- أن الغرض من إجراء تقييم المشروع هو تحديد أهميته وقيمه أو مزاياه الإجراءات والعمليات أو المنتجات والنتائج أو الآثار النهائية.
- من المهم أن يتم تصميم وإجراء عملية التقييم بشكل جيد حتى تتمكن من الحصول على معلومات تساعد في الحكم والتقييم وتحليل النتائج.
- من الأفضل للمشروعات النظر إلى التقييم باعتباره ضمن العمليات الأساسية في المشروع وليس مجرد "واقعة أو حدث" لمرة واحدة وبشكل استثنائي.

- إذا تم اعتبار تقييم المشروع ضمن العمليات الأساسية للمشروع، ومن ثم يمارس بشكل مستمر، فإن الهدف يجب أن يكون توفير مصدر دائم للمعلومات يمكن أن تساعد متخذي القرارات في كل مراحل عمل المشروع.
- يجب أن تبدأ عملية التقييم بمجرد إقرار المشروع والبدء في تنفيذه، وأن تتم بشكل متزامن ومتوازي مع مختلف عمليات المشروع منذ أول يوم.
- لا يجب أن يكون تقييم المشروع مجرد عملية سريعة، وإنما يجب أن تكون ضمن التوجه العام وفي نسيج أعمال المشروع.
- من الأهمية بمكان إستمرار التقييم حتى بعد اكتمال كل عمليات المشروع، حيث يجب أن تمتد لتقييم آثار المشروع ونتائجه طويلة الأجل واستدامته.

- معنى ذلك أن التقييم يمكن أن يجرى مع بدء فكرة المشروع ويطلق عليه تقييم سابق، حيث يصف بيئة العمل ويوفر قاعدة بيانات لأغراض التقييم في المستقبل، كذلك من المناسب إجراء تقييم أثناء العمل لمراجعة التنفيذ والعمليات، وأفضل توقيت له هو نهاية مرحلة معينة هامة من حياة المشروع.
- وأخيراً قد يجرى تقييم لاحق أي بعد اكتمال المشروع، ولا يقف عند حد التقييم التجميعي أو العام، ولكنه يمتد إلى آثار المشروع على البيئة وإسهاماته في الأهداف بعيدة المدى والسياسات، ومن المناسب في حالة إجرائه أن يتم وضع إطار للمشروعات المستقبلية التي تقود إلى تقييم سابق للمشروع.

- إذا أردنا التعرف على مدلول التقييم وتحديد نوعه وتوقيته ونطاقه علينا أن نتعرف بدقة على معنى كل مصطلح ومفهوم يتعلق بالتقييم بدقة ووعي.
- فالتقييم الكمي أو النوعي لا تصف أنواعا من التقييم، وإنما تصف طرق لجميع البيانات، ونوع البيانات اللازمة لإجراء التقييم.
- كذلك هناك أوصافا للتقييم من حيث توقيت أو زمن إجرائه: التقييم السابق، والتقييم أثناء حياة المشروع، والتقييم اللاحق.
- يوجد تقسيم للتقييم على أساس ما ينصب عليه التقييم أي على أساس "موضوع" التقييم، فهناك "تقييم التنفيذ" وهناك تقييم النتائج، وهناك التقييم الشامل.
- كما يوجد تصنيف لأنواع التقييم بحسب دورة حياة المشروع، فالتقييم البنائي أو التحليل يتم على عمليات المشروع وينصب على مرحلتي تقديم المنتجات، والنتائج، تميزا له عن التقييم التراكمي الذي يتم بنهاية المشروع ويعتبر بمثابة نوع من المراجعة العامة النهائية.